Research Africa Review Vol. 1 No. 1 pp.0-0, June 2017

These reviews may be found on the *RA Review* website
at: https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/vol-1-no-1/

عنوان الكتاب: ***الإشـــراف التربوي ودوره في تطوير العملية التعليمية (بالتطبيق على السودان)***،

ومؤلفه: **د. عبد المجيد عبد الرحيم الحاج أحمد**.

عدد الصـــفحات: **184**، ســـنة الطبع: **2017** ودار الطباعة: مطبعة الجودة، الخرطوم، السودان

مراجع الكتاب: بامبا درامي، الرباط، دار الحديث الحسنية، المغرب

في محتوى الكتاب: لقد قسـم الباحث كتابه هذا إلى أربعة فصـول: فخصَّـص الفصـل الأول لــ: الحديث عن **مفهوم الإشراف التربوي ومبادئه، وعن دور المشرف التربوي**؛ والفصل الثاني جاء مخصَّـصـا للحديث عن: **أهمية الإشـراف التربوي وعن القيادة الإشـرافية**؛ ثم في الفصـل الثالث منه تناول **الإشـراف التربوي الحديث**؛ لينتهي في الفصـل الرابع من الكتاب إلى الكلام عن **الإشراف التربوي في السـودان**؛

في نقد الكتاب: أسلوب الكاتب أسلوب سهل مستساغ، ليس فيه تكلف ولا توحُّش، إلا أن الذي يُعاب على الكتاب هو كثرة الأخطاء الإملائية بما فيها الأخطاء النحوية. **ففي الأخطاء الإملائية مثلا**، أقتصر على ثلاثة نماذج وردت في الصفحة السابعة (7)، وهي الآتية: "... *وتقوية الإحساس بالإنتماء القومي الذي ينتج عنه الشعور بالمسؤولية والإستعداد* ..."، فمعلوم أن كلمتي *الإنتماء* و*الإستعداد* أُولاهما صيغة خماسية، وثانيتهما صيغة سُداسِيّة، والحال أنه لا يوجد من هذه الأوزان (الخماسية والسداسية) ما جاءت على همزة القطع في *فاء* الكلمة! "... *ثم الإرتقاء بمخرجات* ..." الملاحظة السابقة نفسها تنطبق على هذه الجملة. مما يُستشفُّ منه أن الكتاب لم يَحْظَ بالتدقيق اللغوي الذي يليق ...

مدى إسهام الكتاب في معالجة الموضوع: لقد أعلن الكاتب في مقدمة الكتاب عن هدفه النبيل في تأليفه هذا إذ قال: "*يحاول المؤلف تحسُّس الخُطى للوصول إلى حلولٍ ترتقي بمستوى الإشراف التربوي*."؛ ثم قام برصد الإشكالية وتعداد جملة من أوجه تجليات المشكلة، من أبرزها:

- عدم مقابلة تكاثر عدد المؤسسات النظامية ومسايرة التطورات الطارئة على الحقل التربوي - منذ نهاية الثمانينات - بإصلاحات تربوية موازية، مما أكرهت الحكومةَ السودانيةَ فجأةً على توظيف حَمَلَةِ شهادة باكالوريوس غيرَ المكوَّنين في مهنة التدريس، مما ترك آثارا سلبية على المستوى التربوي بما فيها تكثير عدد المدرِّسين مع غياب الجودة في التعليم.
- إغلاق وزارة التربية لمعاهد تدريب المعلمين والمعلمات؛
- عدم توفُّر كليات التربية على أطرٍ ذوي الكفاءة للنهوض بمسؤولية التكوين؛
- الخلل الموجود في فهم مهمة الإشراف التربوي: حيث كان الفهم الكلاسيكي لهذه المهمة يتلخص على الملاحظة والتفتيش ورصد أخطاء المعلم ورفع التقارير عنه؛

وبعد حسن توصيف الكاتب لهذه المشاكل "الحقيقية" – في نظري- كان الظن به أن يقدِّم حلولا ناجعة على شكل سياسات أو استراتيجياتٍ كفيلةٍ بمناهضة هذه التحديات، ليأتي هذا البحثُ جابرا لهذه الأخلال، ورائبا لهذا الثآى،

إلا أننا نجد، بمجرد الإطلالة على فهرست الكتاب، أن الجانبَ التنظيري لمفهوم الإشراف التربوي قد أخذ الحظَّ الأوفر من الكتاب بشكل ظاهر. فالكتاب يغلب فيه النَّفَس التحريريُّ لمفهوم الإشراف التربوي (والذي استغرق من الكتاب ما لا يقل عن 140 صفحة من مجموع 180 صفحة، أي 80% من مادة الكتاب تقريبا) على النَّفَسَ التنزيلي والتطبيقي على الواقع السوداني خاصة.

فعندما نحاسب الكاتب بناء على الأهداف التي أعلن عنها بنفسه، فإن الذي نجده هو أن التطبيق (على الواقع السوداني) حظُّه من الكتاب ضئيل جدا. فالمؤلف وجَّه أشد عنايته نحو إعادة إنتاج المادة البيداغوجية التي تخص هذا الموضوع، مع تحريرها دون غربلتها وفرز ما يصلح منها للواقع السوداني، ثم تنزيلها عليه.

هذا، بالإضافة إلى أن المقترح الذي قدم به الكاتب هو مقترح **التعليم المفتوح** للنهوض بالعملية التربوية، وهذا المقترح لا يخرج عن حد استعراض تجربة السودان في هذا الباب والمطالبة بإعادة الاعتبار لهذه الطريق للنهوض بالتربية في السودان، وذلك لأن التعليم المفتوح (أو التعليم عن بعد) كان موجودا في السودان منذ عقود من الزمن، فليس مقترحا جديدا بقدر ما هو مطالبة بإعادة اعتبارها والسعي نحو تجويدها. فكان الكاتب في هذا الفصل الرابع والأخير من الكتاب مستعرِضا أكثر مما كان محلِّلا (أي: وضع الحل مقابل الخلل).

إن مثل هذه الإشـــكالية المرتبطة بهذا المجال الخطير من الشـــأن العام، والذي هو مجال التربية، تســـتدعي ممن ينتدب لها أن يكون متحلِّيا بروح من الحس بالمســـؤولية الفكرية، وهذا ما يمكن أن يدفع بأي باحث إلى أن يطرق أبوابا جديدة ويســـلك دروبا وَعِرة ليُنير رأي صـــناع القرار ليكونوا على بينة من تضاريس الخلل، فتكون الحلول المقترحة بقدر التحديات المُحدقة.

وكل هذا، لا يَطمس شـــيئا من المحاســـن التي توجد في الكتاب بشـــكل بارز، ومن تلك المحاســـن تحريره المفصَّـــل لمفهوم الإشـــراف التربوي، وذكر أنماطه، والحديث عن أبعاده وعن أهدافه، والتطرُّق إلى الأســـاليب المســـاعدة في الإشـــراف التربوي، والمعوِّقات التي تحول دون تحقيق الجودة في ممارسة عملية الإشراف التربوي، ثم انتهاءً بإيراد "سيناريوهات" مقتبسة من واقع ممارسة الإشراف التربوي.

فالكتاب يُعد مرجعا غنيا لمن يريد الإلمام بقضية الإشراف التربوي وبقضاياه المتصلة به.

Research Africa
Copyright © 2017 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribute the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the *RA Review* website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.